

\* تفسير تفسير ابن عربي / ابن عربي مصنف و مدقق

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ }

بِأَصْحَابِ الْفِيلِ { \* { أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ } (1-2)

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } قصة أصحاب الفيل مشهورة وواقعتهم كانت قريية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي إحدى آيات قدرة الله وأثر من سخطه على من اجتراً عليه بهتك حرمة وإلهام الطيور والوحوش أقرب من إلهام الإنسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الأحجار بخاصية أودعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر، ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية أمثال هذه، وقد وقع في زماننا مثلها من استيلاء الفأر على مدينة ابورد وإفساد زروعهم ورجوعها في البرية إلى شطّ جيحون وأخذ كل واحدة منها خشبة من الأيكة التي على شطّ نهرها وركبها عليها وعبورها بها من النهر وهي لا تقبل التأويل كأحوال القيامة وأمثالها. وأما التطبيق فاعلم أن أبرهة النفس الحبشية لما قصد تخريب كعبة القلب الذي هو بيت الله بالحقيقة والاستيلاء عليها وأراد أن يصرف حجاج القوى الروحانية إلى قلس الطبيعة الجسمانية التي بناها وأراد تعظيمها فخراً فيها قرشي العاقلة العملية بإلقاء فضلة الغذاء العقلي فيها من صور التأديب المخصوص بالأموال الطبيعية كالعادات الجميلة والآداب المحمودة أوقع فيها شراراً من نار الشوق التي أوقدها غير قريش القوى الروحانية فأحرقها بالرياضة فساق جنوده وعبي جيوشه من جنس القوى النفسانية وصفاتها الظلمانية بالطبع كالغضب والشهوة وأمثال ذلك، وقدم فيل شيطان الوهم الذي لا ينهزم عن جنود العقل ويعارضه في الحرب والشيطان أكثر ما يتشكل يكون بصورة الفيل كما رآه معاذ في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال عليه

السلام: " إن الشيطان ليضع خرطومه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس ".

{ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ } \* { تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ } \* { فَجَعَلَهُمْ  
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } (3-5)

جعل الله كيدهم في تضبيع. { وأرسل عليهم } طيور الأفكار والأذكار بيضاء منورة بنور الروح { أبابيل } أي: خرابق جماعات كصور القياسات وكثرة الأذكار { ترميهم بحجارة من سجيل } أي: رياضة مما سجل وخص بكل واحد منهم كتب على كل واحد منها اسم المرمي بها بقلم الشرع والعقل وعين أن هذه الرياضة مزجرة للقوة الفلانية مهلكة لها كالانقهار والتسخر للغضب والصوم للشهوة والضعف للتكبر والذلة للتجبر وأمثال ذلك { فجعلهم } هلكى هامة لا حراك بها { كعصف مأكول } أي: كقوى نباتية أميتت وذهبت قوتها وخاصيتها ووقفت عن فعلها لضعفها بالرياضة، والله تعالى أعلم.